خطبة الجمعة : تحريم النميمة وبيان خطرها على المجتمع

أما بعد : عباد الله

اعلموا أن من الأمراض التي تفتك بالمجتمع المسلم، وتعمل على تدميره ، مرض النميمة وهو داء خبيث يسري على الألسن فيهدم الأسر ويفرق بين الأحبة، ويقطع الأرحام وما أكثر النميمة بين الرجال والنساء في هذه الأيام. والنميمة أيها الأخوة حرام وأصلها هي نقل الكلام بين الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد وكشف الستر وهتكه. وقد قال الله تعالى : (هماز مشاء بنميم) سورة القلم **11** .

فعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يدخل الجنة نمام" متفق عليه. وعن إبن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : "إنهما يُعذبان وما يُعذبان في كبير، بلى إنه لكبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لايستبرئ من بوله" متفق عليه. قال العلماء : معنى وما يُذبان في كبير : أي كبير في زعمهما ، وقيل كبير تركه عليهما . ويقال: إن ثلث عذاب القبر من النميمة، وإذا كانت النميمة مما يوجب عذاب القبر أولا ، ثم العذاب بعد الحشر ويوم القيامة، كان من الواجب علينا أن نحذر منها وأن نهيب بالذين لا يعلمون ما في ذلك من الضرر الكبير والخطر العظيم على المجتمع وعلى الإنسان نفسه أن يتجنب هذا الخلق المهين، فالنمام يفسد ذات البين ويفعل بالناس فعل النار في الهشيم، يدخل بين الصديقين فيصيرهما عدوين، وينقل إلى كل منهما عن أخيه ما يسوؤه ويكدّره. بل إن النمام يُفسد ما بين الأبن ز أبيه وبين الإبن وأمه وبين المرء وزوجه والعياذ وكم من بيوت قد دُمرت وكم من شمل قد تشتت بسبب النمام والنميمة.

والنمام أيها الأخوة مساعد للشيطان في التفريق بين المسلمين ، فإن التفريق بين المسلمين من عمل الشيطان: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم من منزلة أعظمهم فتنة يجيئ أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال:

ثم يجيئ أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ـ قال ـ فيدنيه منه ويقول نعم أنت" . جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: إن فلانا يقول فيك كذا وكذا ، فقال له : أما وجد الشيطان بريدا غيرك. ويقال من نم لك نم عليك . وروي أن بعض السلف زاره أخا له ، وذكر عن بعض إخوانه شيئا يكرهه فقال له : يا أخي أطلت الغيبة, وأتيتني بثرث جنايات، بغضت إلي أخي ، وشغلت قلبي بسببه ، واتهمت نفسك الأمينة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يُبلغه أحد من أصحابه عن أحد من أصحابه شيئا . فعن إبن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يُبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر" رواه أبو داوود والترمذي. ففي هذا الحديث يُشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهم ملاحظة ينبغي علينا نحن المؤمنين بصفة خاصة أن نلاحظها ونُنفذها حتى يظل بناء الإسلام شامخا وحتى يظل المسلمون بسبب شموخه هذا قوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . وهذا لن يكون إلا بسلامة الصدر ونقاء القلوب من الحقد والحسد وجميع الأمراض والتي يأتي على رأسها النميمة بين الناس.

أيها الأخوة المؤمنون عباد الله :

قال يحي بن أكثم: النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمل الساحر في سنة.

ويقال: عمل النمام أضر من عمل الشيطان، لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة، وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة. ومن أمثلة النميمة كأن تقول: قال فلان فيك كذا وكذا وهو يكرهك ولا يحبك وسواء كان هذا الكلام بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء ، إلى غير ذلك من الكلام غير الصحيح أحيانا وإن كان صحيحا لا يجوز أيضا نقله لأن هذا من النميمة ومن هتك الستر عما يكره كشفه، ومن نمّ لك نمّ عليك كما قيل. فتجد النمام يستمع إلى حديث مُحدثه وهو يتكلم عن فلان من الناس فيقول له ذلك النمام الذي يسعى للفتنة بين المؤمنين عجيب أنت تقول عنه ذلك وتمدحه مع أنك لا تعلم ما يقول عنك حتى يُفسد هذا الود بين المحابين وهذا

هو عمل الشيطان أن يُوقع الفتنة بين المؤمنين. فالنمام هو إنسان ذو وجهين يقابل كل من يعاملهم بوجه، فهو كالحرباء يتلون بحسب الموقف الذي يريده وقد حذر النبي ص من أمثال هؤلاء فقال: ((ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله)) وقال في الحديث الآخر: ((من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار)) رواه البخاري، في الأدب المفرد وهو حديث صحيح، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تجد من شر الناس يوم القيامة، عند الله، ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه)) فالمسلم الصادق أيها الإخوة: له وجه واحد حيثما كان وله لسان واحد لا ينطق إلا بما يرضي ربه عز وجل. وينبغي لكل إنسان أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير وغالب في العادة وفي الحديث المتفق على صحته قال عليه الصلاة والسلام: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت))، ففي هذا الحديث نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم الشخص إلا إذا كان الكلام خيرا، وهو الذي ظهرت له مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم. قال الإمام الشافعي: إذا أراد الكلام فعليه أن يفكّر قبل كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى يظهر .

والبهتان على البريء ونقل الكلام غير الصحيح عنه أثقل من السماوات وويل لمن سعى بوشاية برئ عند صاحب سلطان ونحوه، فصدقه فربما جنى على برئ بأمر يسوءه وهو منه براء وقد ورد الوعيد الشديد في ذلك

وفي الحديث الآخر: ((ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى، قال: المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرءاء العنت))، ولنتأمل قول النبي ص : ((من أشاع على مسلم كلمة يشينه بها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة)).هذا جزاؤه يوم القيامة وقبل ذلك عذاب القبر ، فعن

وأما النميمة بين النساء في البيوت وبين العائلات فحدث ولا حرج ويا هول ما تنمّ به المرأة عن صديقتها وجارتها وجليستها أو أقارب زوجها . والمرأة النمامة إذا صدقت في شيء واحد فإنها كالكهان تضيف إلى كلمة الصدق تسعا وتسعين كذبة

وكلامها مسموع وخبرها مقبول، وكم أضرمت من نار الحقد والعداوة بين الأقارب والأصدقاء فينبغي أن لا يسترسل المؤمن إلى كل ما ينقل إليه وليتثبت قبل أن يحكم قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقد يدخل النمام بيوت الله ومساجده فيخرج مأزوراً غير مأجور يبدل ما سمع من الخطابة والتدريس بما شاءت له نفسه الخبيثة وأوحى به إليه إبليس فهو لا يسمع إلا غلطا ولا يرى إلا خطأ، سيئ الظن لا يحسن الظن بكلام الناس ولا يحمله على أحسن المحامل.

وأما حكم النميمة، فهي محرمة بإجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهي كبيرة من كبائر الذنوب.قال الحافظ المنذري: (أجمعت الأمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل)، وقد حرمت النميمة لما فيها من إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين وأما أدلة التحريم فقوله تعالى:(ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم) وأما الأدلة من السنة فقد ذكرناها قبل قليل.

وأما دوافع النميمة: إن مما يدفع الناس إلى النميمة بواعث خفية منها :

أولا : جهل البعض بحرمة النميمة وأنها من كبائر الذنوب وأنها تؤدي إلى شر مستطير وتفرق بين الأحبة.

ثانيا : التشفي والتنفيس عما في النفس من غل وحسد .

ثالثا : مسايرة الجلساء ومجاملتهم والتقرب إليهم وإرادة إيقاع السوء على من ينم عليه.

رابعا : إرادة التصنع ومعرفة الأسرار والتفرس في أحوال الناس فينم عن فلان ويهتك ستر فلان.

ومن صفات النمام: قال تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم).

فالصفة الأولى: أنه حلاف كثير الحلف ولا يكثر الحلف إلا إنسان غير صادق يدرك أن الناس يكذبونه ولا يثقون به فيحلف ليداري كذبه ويستجلب ثقة الناس.

الثانية: أنه مهين لا يحترم نفسه ولا يحترم الناس في قوله، وأية مهانته حاجته إلى الحلف، والمهانة صفة نفسية تلصق بالمرء ولو كان ذا مال وجاه.

الثالثة: أنه هماز يهمز الناس ويعيبهم بالقول والإشارة في حضورهم أو في غيبتهم على حد سواء .

الرابعة: أنه مشاء بنميم يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم ويقطع صلاتهم ويذهب بمودتهم وهو خلق ذميم لا يقدم عليه إلا من فسد طبعه وهانت نفسه.

الخامسة: أنه مناع للخير يمنع الخير عن نفسه وعن غيره.

السادس: أنه معتدٍ أي متجاوز للحق والعدل إطلاقاً.

السابعة: أنه أثيم يتناول المحرمات ويرتكب المعاصي حتى انطبق عليه الوصف الثابت والملازم له أثيم.

الثامنة: أنه عتل وهي صفة تجمع خصال القسوة والفضاضة فهو شخصية مكروهة غير مقبولة.

التاسعة: أنه زنيم وهذه خاتمة صفاته فهو شرير يحب الإيذاء ولا يسلم من شر لسانه أحد .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين . أيها الأخوة المسلمون اتقوا الله تعالى واتقو النميمة فإنها ذنب عظيم وإثم كبيرتساهل فيه كثير من الناس واعلموا أن الله قد امتن على عباده بالتأليف بين قلوبهم وجمع شتاتهم فقال تعالى: (واذكروا نعمت

الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)وقال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة)، فكل من سعى إلى إشعال الفتنة والعداوة بين المؤمنين فإنه تجاوز حدود الله ووقع في معصيته قال تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء).ومن أراد أن يعالج لسانه من النميمة فعليه أن يشغل لسانه ومجلسه بذكر الله وبما ينفع ويتذكر أمورا: أولا: أنه متعرض لسخط الله ومقته وعقابه.

ثانيا: أن يستشعر عظيم إفساده للقلوب وخطر وشايته في تفرّق الأحبة وهدم البيوت.

ثالثا: أن يتذكر الآيات والأحاديث الواردة وعليه أن يحبس لسانه.

رابعا: عليه إشاعة المحبة بين المسلمين وذكر محاسنهم.

خامسا: أن يعلم أنه إن حفظ لسانه كان ذلك سببا في دخوله الجنة.

سادسا: أن من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته وفضحه ولو في جوف بيته.

سابعا: عليه بالرفقة الصالحة التي تدله على الخير وتكون مجالسهم مجالس خير وذكر.

ثامنا: ليوقن أن من يتحدث فيهم وينمّ عنهم اليوم هم خصماؤه يوم القيامة.

تاسعا: أن يتذكر الموت وقصر الدنيا وقرب الأجل وسرعة الانتقال إلى الدار الآخرة .

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت غاية كل حي*** ولكنا إذا متنا بعثنا ونُسئل بعده عن كل شي

ما ينبغي فعله لمن نقلت إليه نميمة :

أولاً : أن لا يصدق النمام .

لأنه فاسق وهو مردود الشهادة وقد قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) .

ثانياً : أن ينهاه وينصحه ويزجره لقوله تعالى (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ) .

ثالثاً : أن يبغضه في الله ، لأنه بغيض عند الله ، فهو مستحق للبغض لأنه مفسد للمجتمعات والجماعات .

رابعاً : أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله (اجتنبوا كثيراً من الظن).

أيها المسلمون: لقد حرم الله جل وعلا النميمة وإن كان ما ينقله النمام من الكلام حقا لما فيها من إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، ورغب في الأخوة والألفة والمحبة وصلاح ذات البين وتأليف القلوب في المجتمع المسلم وهذا ورد عن النبي ص أنه قال: ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين)) رواه مسلم.

هذا وصلوا على النبي الكريم ، إن الله وملائكته يصلون على النبي .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين .

اللهم طهر ألسنتنا من الغيبة وكلام السوء .

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم يسر لنا الخير حيث كان .

وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .